خيانة سافرة !

نشر الأستاذ محمد التابعى مقالا فى مجلة آخر ساعة فى عددها رقم ٨٠٣ الصادر بتاريخ ٨ - ٣ - ١٩٥٠ نقتطف منه ما يلى :

مرة أخــــرى

هذه هى الجامعة العربية !

أكتب عن صاحب الجلالة الملك عبد الله وعينى على قانون العقوبات المصرى الذى وحده دون سائر أو معظم قوانين العقوبات الحديثة فى الأمم المتمدينة ينص على عقوبة ما يسميه (جريمة العيب فى رؤساء الدول وذوات الملوك) ! فانا لا أعرف أن هناك نصا على هذه الجريمة فى قانون العقوبات الفرنسى ، ولا فى قانون العقوبات السويسرى .. ولا فى انجلترا .. ولا فى الولايات المتحدة الامريكية !

وان كان . . فانا لا أعرف - ولم أسمع - أن صحفيا انجليزيا واحدا سيق إلى القضاء من أجل جريمة العيب فى رئيس دولة أجنبية أو ذات ملك أجنبى . . وهذا على كثرة الاكاذيب التى تنشرها بعض الصحف الانجليزية عن (ذوات الملوك) !

ولا أعرف - ولم أسمع - أن صحفيا أمريكيا أو فرنسيا أو سويسريا حوكم أمام القضاء من أجل جريمة العيب فى حق رئيس

دولة أو ذات ملك على كثرة ما تنشره بعض صحف تلك البلدان من أكاذيب ومفتريات سخيفة وظالمة عن بعض الملوك ورؤساء الدول الأجنبية !

والذى أعرفه وأسمعه أن حكومات تلك الدول تجيب - وإن تلطفت فقل تعتذر اـ اذا تلقت احتجاجا من احدى الدول . . بأن الصحافة فى بلدها حرة . . وأن لا سلطان عليها لأحد ! . . حتى ولا لقانون العقوبات !

مصر وحدها اذن هى الحريصة على عقاب كل صحفى يخرج لسانه لرئيس دولة أجنبية . . أيا كانت الدولة وأيا كان مقامها فى مجالس الامم وفى أطلس الجغرافيا والتاريخ

بل ان للنائب العمومى فى مصر - اذا تحنبل فى تطبيق القانون - أن يقدمنى غدا الى محكمة الجنايات اذا أنا قلت كلمة نابية عن رئيس جمهورية سان مارينو .. أو صاحب السمو أمير موناكو . أو صاحب السمو أمير ليختنشتين لأن كلا منهم رئيس دولة مستقلة ، فهم اذن - وفى مصر وحدها - فى حمى حماية قانون العقوبات !

وأولى من هؤلاء بالحماية ولا شك مولانا وسيدنا الملك عبد الله ! فهو أولا ملك دولة عربية شقيقة ! وثانيا ملك دولة عربية حليفة ، أو هكذا زعموا . . وثالثا ملك دولة تزيد مساحة وسكانا على إمارة موناكو . . اذ يوشك أن يقفز عدد سكانها من ثلث مليون الى ما يقرب من مليون بعد أن ضمت اليها ما تبقى من فلسطين العربية ؟

ضمها الملك عبد الله الى ملك صحرائه الواسعة بالرغم من أنف عرب فلسطين ! وبالرغم من أنف العهود والمواثيق ! وبالرغم من أنف الجامعة العربية ! . . وبالرغم من أنف حكومة عموم فلسطين ! وبالرغم من أنفك وأنفى ما عدا طبعا انف سعادة الامين العام عزام باشا الذى لا يزال يؤمل خيرا فى حكمة الملك عبد الله . . ولا يزال يرجو خيرا من الجامعة العربية . . ولا يزال يدعو ويعد جدول اعمال لاجتماع مجلس دول الجامعة العربية ! .

ترى هل هناك على رأس جدول الأعمال هذا . . (مفاوضات الصلح أو معاهدة الصلح بين الملك عبد الله وحكومة إسرائيل) ؟

ونظرة أخرى ألقيها على قانون العقوبات فى مصر . . لكى يتزن القلم فى يدى فلا يشط ، أو يشتط !

* * *

كلمة الحق أن الملك عبد الله خفيف الدم والظل ! ما أسهل عليه أن يقول كلا . . وهو يقصد نعم ! . . وما أرخص البلاغات الرسمية فى بلاط ملكه السعيد ! »

جلالته ـ فى كلمة واحدة ـ لا تنقصه روح « المجون » ، لأنه وبحق ابن عصرنا الحديث . يؤمن بسياسة العصر الحديث !

هو حتى اليوم عضو فى جامعة الدول العربية التى نادت وما تزال تنادى بالعداء حتى الموت لحكومة إسرائيل !

ثم هو يفاوض إسرائيل سرا فى عقد صلح !

ولكن جلالة ابن العصر الحديث يكذب الخبر أو يصححه فيقول انها مفاوضات من أجل تسوية مشاكل الهدنة ؟

وبالأمس كان جلالته القائد العام لقوات الدول العربية فى حرب فلسطين ! . . وكان جلالة القائد العـــام ـ والحرب دائرة ـ يفاوض إسرائيل سرا . . ويساومها على كذا وكذا تحقيقا لمطامعه إذا تخلف جيشه عن نجدة جيش مصر !

ونظرة أخرى على قانون العقوبات قبل أن يعلن القلم بعض ما يجب أن يعلن ويذاع ؟

وبعد . . ما أنا بالذى يلوم الملك عبد الله ـ معاذ الله ! واللوم عيب فى ذوات الملوك ! ـ كلا . لست أنا بالذى يلوم جلالته . فهو كما قلت أولا وأخير ابن عصرنا الحديث . عصر المادة ! عصر المصالح ! عصر الواقع والحقائق ! . . العصر الذى تباع فيه قناطير المبادىء من أجل درهم مصلحة شخصية أو دراهم تدخل الجيب !

مصلحة ملكه أولا . ومصلحة الهاشميين أولا . . وبعدها إن تبقى شيء فلا بأس من مراعاة مصلحة العروبة ومصلحة الاخوة العربية .. ومصلحة لا أذكر ماذا أيضا من النظريات السامية التى كنا نتواصى بها منذ عام !

والرجل ـ قول الحق ـ لم يحاول أن يخفيها . ولم يحاول أن يخدع أحداً . . بل حتى ولا عزام باشا الذى خدعه كل أحد ، وخدع هو بدوره كل أحد

قول الحق أن جلالته نادى دائما وصرح دائما وأعلن دائما عن أغراضه فى سوريا وفلسطين !

وعلى هذا الأساس ـ أساس مصلحة ملكه وعرشه ومصلحة الهاشميين ـ دخل الجامعة العربية . .

ومصر وحدها ـ كشكش بيه ـ هى التى دخلت لا لتحقيق توسع جغرافى . ولا لمطمع مادى . ولا لغنم من أى نوع ، فهى بحمد الله غنية . . وهم ـ حلفاؤنا ـ أفقر من الفقر الا من حلو الحديث !

مصر وحدها هى التى دخلت هذه الجامعة تحقيقا للمثل العليا مثل الأخوة العربية . والوحدة العربية . ونجدة الملهوف . واغاثة فلسطين

ومصر بوصفها الزعيمة كان نصيبها من النفقات . . النصيب الاكبر ! وكان نصيبها من القتال والدم الزكى المسفوك النصيب الأوفى

ولما بيتت المؤامرة بليل وركزت اسرائيل هجومها ضد قوات مصر ـ بعد أن اطمأنت الى سكون أو سكوت جيشى العراق وشرق الاردن ! ـ كان نصيب مصر من الضربات هو النصيب الذى ما فوقه نصيب !

لماذا لا تاخذ هذه « الخيانة » مكانها فى جدول الأعمال ؟ . . لماذا نجتمع نحن ومندوبو العراق وشرق الاردن وصدورنا مطوية على خبيثة ونفاق !

لماذا لا نصارحهم بالاتهام لعل عندهم ـ وما أظن ـ كلمة تدفع التهمة وترد الثقة أو بعض الثقة الى النفوس ؟

لماذا لا نرميها فى وجوههم صريحة جهيرة ونقول انهم لم يدخلوا الحرب لكى يحرروا فلسطين لأهلها ! . . وانما لكى يقتطعوا منها

ما يستطيعون لأنفسهم . . . وأن خلاص فلسطين والقضاء عـــلى إسرائيل كان فيه القضاء على مطامعهم ومؤامراتهم . . لان فلسطين كلها — المستقلة الموحدة — كانت أكبر من أن يستطيع بلعها أى ملك هاشمى حتى ولو كان صاحب عرش عمان

كانت المصلحة اذن — أو كانت المؤامرة — فى أن لا تخلص فلسطين ! حتى يسهل على الطامع أن يسلب منها ـ أو من أشلائها ـ نصيبا . . . ولو كان بالاتفاق مع اسرائيل !

هذه هى المؤامرة . وهذا ما سيقوله التاريخ !